

ثريات فتاة الجبل

القدس: ١٣-١-٢٠١١ استضافت الندوة الكاتبة الناشئة عايشة أبو جمعة، حيث ناقشت باكورة إنتاجها "ثريات فتاة الجبل" وهو عبارة عن مجموعة خواطر صدرت أواخر العام ٢٠١٠ عن دار الرسالة المقدسية للطباعة والنشر، القدس.

بدأ النقاش نزهة أبو غوش فقالت:

لقد كانت كل خاطرة لعائشة عبارة عن ثرية متألئة خرجت أنوارها بلغة بسيطة سلسلة عبرت عما بداخلها بصدق وعفوية.

تحدثت عائشة كثيرًا عن الفراق: فراق الأحبة، فراق الأصدقاء، فراق الأهل، فقدان الأحبة، وفقدان الوطن. " ما زلنا نطوي المسافات بحثًا عن مرساة أو ميناء، ما زلنا نجهل أيا منا كطيور مهاجرة ليس لها عنوان" ص ٤٢. كان التعبير عن الحزن واضحًا لفقدان الأم، وسفر الخالة بعيدًا عن الوطن. " حملت باقات الورود... وطرت مع سرب الحمام نفتش عنك بين الأزقة والطرق علنا نجدك بين وجوه إحدى الأمهات" ص ٩٤.

لقد حملت كتابات عايشة ثورات غضب هادئة ضد الذكر، والمجتمع الذكوري ككل، تحدّث الرجل الدكاتور، وقالت له: لا" فعبر عن رأيك بالطريقة التي تشاء، وكيفما تشاء، وإلى متى تشاء فأنت حر فيما تقول ولمن حولك الحرية في الرفض أو القبول" ص ٣٨

وطلبت بأن يعبر الإنسان عما بداخله بأيّ ثمن كان" حتى لو ظنوا أنك معتوه مجنون" ص ٤١

لقد تنكرت أبو جمعة لعادات وتقاليد المجتمع البالية" هيا اخلي عنك العادات البالية كسري التقاليد واخرجي" ص ٢٦

التعبير عن الحاجز والمعابر والألم الجسدي والنفسي الذي يمر على الفلسطيني حتى يدخل وطنه كان محزنا لدرجة أن دعت الكاتبة الآخرين مشاركتها، من أجل الشعور بتلك المأساة" تعال هنا معي..تعال إلى تلك الحواجز الإسرائيلية، تعال وانتظر معي" ص ٧٦ وقد خرجت الكاتبة بحكمة إثر معاناة الوصول وطلبت أن نهمس بها للأبناء" خبرهم أنه ليس مهماً أن تصل مهزوماً، ولكن المهم هو أن تصل. " ص ٧٧.

جاء عشق عايشة للأشياء رقيقاً وحساساً: عشق القلم، والفكرة، والقمر، وطفل باكٍ وروح...

للكاتبة نظرة تفاؤلية للحياة: كلنا يؤمن أنه لا بدَّ أن تنمو زهرة بين هذه الصعاب... لا بدَّ أن يولد طفل"ص ٤٤. أما النظرة التشاؤمية فبدت هي أيضًا واضحة" بعد أن تغوص إلى الأعماق الحكاية تدفن هناك.. توأد دون رُافة" ص ٤٦

عبرت أبو جمعة عن الحب الرومانسي الذي يقطر دفنًا وعذرية" الحب أحاسيس مرفهة.. وتجاوز العيون دونما كلمات تلاق روحاني وحالة من العشق الجنوني" ص ١٠٧. كما أنها عبرت عن الإنسانية المفقودة وأحلام الأطفال، وعن أحلام مستقبلية كثيرة لن تلبس من السعي، من أجل تحقيقها.

لغة الكاتبة: اللغة قريبة من اللغة الشعرية الشفافة، كثر فيها التعبير البلاغي مثل الاستعارات والكنائيات والتشبيهات منها" حياة متألئة تحدر من العيون.. أفكار متصارعة.. بنية العيون توهجت بحرارة الصحراء.. عيون بنية غاصت إلى عمق المحيط وأبحرت مع كل الأشياء المنسية

وأخيرًا أتمنى للكاتبة الناشئة مستقبلاً أدبياً يافعا فيه عمق في التفكير والتعبير عن هذه الحياة!

وقال موسى ابو دويح:

كأنني بعائشة قد استوحت عنوان خواطرها أو مواضيعها الإنشائية من الثريا. جاء في لسان العرب في مادة (ثرا) ٤٠٠/١: (والثريا من الكواكب سُميت لغزارة

نَوَّهًا وَقِيلَ سَمَّيْتُ بِذَلِكَ لَكثْرَةِ كَوَاكِبِهَا مَعَ صِغَرِ مَرَاتِبِهَا، فَكَأَنَّهَا كَثِيرَةُ الْعَدَدِ بِالإِضَافَةِ إِلَى ضَيْقِ الْمَحَلِّ، لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ إِلَّا مُصَغَّرًا، وَهُوَ تَصْغِيرٌ عَلَى جِهَةِ التَّكْبِيرِ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ لِلْعَبَّاسِ يَمْلِكُ مِنْ وَلَدِكَ بَعْدَ الثُّرَيَّا، الثُّرَيَّا النَّجْمُ الْمَعْرُوفُ، وَيُقَالُ إِنَّ خِلَالَ أَنْجَمِ الثُّرَيَّا الظَّاهِرَةِ كَوَاكِبَ خَفِيَّةَ كَثِيرَةِ الْعَدَدِ).

وَلَقَدْ أَصَابَتْ الْكَاتِبَةَ فِي اخْتِيَارِ اسْمِ الْكِتَابِ فَهُوَ خَوَاطِرُ نَثْرِيَّةٍ أَوْ نِصُوصِ أُدْبِيَّةٍ أَوْ مَوَاضِيْعِ إِنْشَائِيَّةٍ. كَتَبَتْهَا فِي فُتُرَاتٍ زَمَنِيَّةٍ بَيْنَ حَزِيرَانَ ٩٤ وَتَمُوزَ ٢٠١٠ وَتَلَّتْ الْكِتَابَ تَقْرِيْبًا كَتَبَ فِي سَنَةِ ٢٠٠٧م.

غَرَضُ الْكَاتِبَةِ مِنَ الْكِتَابِ جَاءَ وَاضِحًا عَلَى الْغِلَافِ الْآخِرِ، حَيْثُ جَمَعَتْ فِيمَا كَتَبَتْ عَلَى الْغِلَافِ الْآخِرِ سَبْعَةَ عَشَرَ عُنْوَانًا مِنْ عُنَاوِينِ كِتَابِهَا السَّنَةِ وَالْأَرْبَعِينَ، صَاغَتْهَا بِشَكْلِ يُوْجِزُ هَدَفَ الْكِتَابِ وَوَضَعَتْهَا تَحْتَ عُنْوَانٍ (فِي هَذَا الْمَشْوَارِ) وَفِيهِ تَمَرُّدٌ وَثُورَةٌ وَحُبٌّ وَاعْتِزَارٌ وَعَشْقٌ وَتَحَدُّ لِلْمَجْتَمَعِ الَّذِي يَسْمُوْنَهُ (مَجْتَمَعُ الذُّكُورِ) وَهَذِهِ هِيَ مَوْضِعُ الْعَصْرِ، حَيْثُ نَجَدُ كَثِيرًا مِنْ كُتَّابِ هَذَا الْعَصْرِ يَرْكَبُونَ هَذِهِ الْمَوْجَةَ بِحُجَّةِ الْإِنْتِصَارِ لِلْأُنْثَى الْمَظْلُومَةِ وَإِنْصَافِهَا مِنَ الذُّكْرِ الظَّالِمِ، إِلَى دَرَجَةٍ أَنَّهُ نَبَتَ لِكَثِيرٍ مِنْ نِسَاءِ هَذَا الْعَصْرِ قُرُونٌ تَتَطَّحُّ بِهَا، بَلْ وَحَطَّتْ كَثِيرًا مِنْ قُرُونِ الذُّكُورِ.

وَعُودًا إِلَى النِّصُوصِ الَّتِي كَثُرَتْ فِيهَا الْأَخْطَاءُ، لِدَرَجَةٍ لَا تَغْتَفِرُ لِأَيِّ كَاتِبٍ. وَأَنَا هُنَا سَأَتَنَاوَلُ عِدَدًا مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرِ، فَإِنَّهُ يَتَعَذَّرُ حَصْرُهَا وَالْحَدِيثُ عَنْهَا جَمِيعُهَا. فِي الصَّفْحَةِ الثَّانِيَةِ جَاءَ (٢) "كَافَّةُ حَقُوقِ الطَّبَعِ مُحَفُوظَةٌ"

وكافّة هذه لا تستعمل إلا منصوبة، لأنها تعرب حالا. قال تعالى وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) فكافّة في الموقعين منصوبة على الحال.

جاء في القاموس المحيط وجاءَ الناسُ كافّةً، أي: كلّهم، ولا يقالُ: جاءتِ الكافّةُ،
لأنه لا يَدْخُلُها ألٌ، ووَهَمَ الجوهريُّ، ولا تُضافُ). وجاء في لسان العرب لابن
منظور وقال في قوله تعالى (وقاتلوا المشركين كافة) منصوب على الحال.

ويكفي أن أتناول العنوان الأوّل في الكتاب وأبيّن ما جاء فيه من خلل:

جاء في السطر ٢ صفحة ٩ فمن حولنا يثيرون داخلنا الإحساس للكتابة؛ البشر،
الحيوانات، والجمادات. كلّها تَوْثَّرُ بباطننا، والأحسن يثيرون داخلنا الحاجة
للكتابة؛ فالبشر والحيوانات والجمادات كلّها تَوْثَّرُ بباطننا.

وجاء في السطر ١٣ صفحة ٩ لذا قبل العامين والنّيْف) والأحسن لذا، قبل عامين
ونّيْف.

وجاء في السطر ٤ صفحة ١٠ كما لم يثيرني إنسان من قبل) والصّحيح لم يثّرني
إنسان. فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون وحذفت ياء الفعل (يثير)
لالتقاء الساكنين.

وجاء في السطر ١٠ صفحة ١٠ (الذا تروني) والصّحيح: لذا تروني، فعل مضارع
مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة.

وجاء في السطر ١٧ صفحة ١٠ أجادل أطراف الحديث) والصحيح أتجاذب أطراف الحديث.

وجاء في السطر ١ صفحة ١١ أوشم قبلتي الأخيرة والأولى) والصحيح أشم لأنّ الفعل وشم مضارعه يشم وليس يوشم، مثل: وصف يصف وليس يوصف، ووقف يقف وليس يوقف. فتقول أشم وأصف وأقف، ولا نقول: أوشم وأوصف وأوقف. ولقد تكررت هذه الكلمة (أوشم) مراتٍ كثيرةً في الكتاب.

جاء في السطر ٦ صفحة ١١ أطوال الطريق) والصحيح: على طول الطريق. فالطول للمكان، وطوال لا تكون إلا للزمان جاء في لسان العرب لابن منظور: (الطَوَالُ مَدَى الدهرِ يقال لا آتِيكَ طَوَالِ الدَّهْرِ).

وبعد كل هذا، جاءت هذه المقدمة للكتاب بلا تاريخ، وهي أحوج المواضيع للتاريخ.

وأيضاً جاء معظم الكتاب مشكولاً، وليته لم يشكّل، لكثرة الأخطاء التي جاءت في الشكل:

ففي صفحة ١٣، ١٤ جاءت كلمة حَلُمْتُ) أربع مرّات والصحيح حَلَمْتُ.

وفي صفحة ٩ وخانتني مرّاتٍ عديدةٍ عبراتي) والصحيح عديدةً.

وفي صفحة ٢٢حتي يأذن لي الله وأفتَحُها) والصحيح وأفتَحَها.

وفي صفحة ٢٦ واخضعي عنك العادات البالية) والصحيح العادات البالية.

وفي صفحة ٣٢ أدرك مدى فضولك) والصحيح مدى فضولك.

وفي صفحة ٣٦ ولست دكتاتورية مثلك أنت) والصحيح مثلك.

وفيها أضرار بما فضولية كما تقول) والصحيح فضولية.

وفي صفحة ٣٨ في الرفض أو القبول) والصحيح القبول بفتح القاف.

وفي صفحة ٥٤ مازال تخطي الخطوط الحمراء) والصحيح الخطوط الحمراء؛
مضاف إليه ونعت مجرور.

وفي صفحة ٥٥ وتخطي الحدود دون جوازات) والصحيح الحدود.

وفي صفحة ٥٦ لكنها كانت كلمات قاسية عليه) والصحيح كانت كلمات قاسية.

وفي صفحة ٥٧ دون أن أنبس ببنت شفة) والصحيح أنبس. (أنظر لسان العرب لابن
منظور).

وفي صفحة ٥٨ وعاد إلى العادية والتفوه) والصحيح والتفوه.

وفي صفحة ٦٣ عقد من الزمان ولّى) تكررت أربع مرات. والصحيح عقد وهو
عشر سنين.

أما العقد فهو القلادة وبه سمّي كتاب العقد الفريد. وقال ابن الرومي:

توخي حمام الموت أوسط صبيتي فله كيف اختار واسطة العقد

وفيه انتاثروا كحبات عقد والصحيح عقد.

وفي صفحة ٦٨ رغا عن كل البشر والصحيح رغا كل البشر أو رغا أنوف البشر.

وفي صفحة ٩٨ ذهبت أنقب تائهة والصحيح تائهة؛ حال منصوبة.

وفي صفحة ١٠٠ وهل استطاع الغوص إلى أعماقها وكشف أسرارها وإيجاد روحه التائهة والصحيح وكشف وإيجاد لأنهما معطوفتان على منصوب.

وفي صفحة ١٠٢ وئمة أوراق كثيرة مبثرة والصحيح أوراق كثيرة مبثرة.

وفي صفحة ١٠٤ ادعيني كلمات ملقاة على قارعة الطريق والصحيح ملقاة نعت منصوب لمنعوت منصوب.

وفي صفحة ١٢ اتذاكر وجوازات سفر والصحيح تذاكر لأنها ممنوعة الصرف من صيغ منتهى الجموع، لا تتون.

وفي كثير من الصفحات جاءت الشدة على الحرف وفوقها سكون وهذا لا يكون أبدا.

وكذلك جاءت همزة انّ مفتوحة بعد القول (أنّ) والصواب: إنّ لأن همزة إنّ تكسر بعد القول. وتكررت تسع مرات في عنوان كانوا يقولون. وتكررت في الكتاب قريبا من مئة مرة.

وفي صفحة ١٥ استرتقب فيه مثلنا) والصحيح مثلنا.

وفي صفحة ٢٠، ١٢١ بنّية العينين توهّجت) والصحيح بنّيةٌ لأنها مبتدأ مرفوع وليست منادى مضافا. ولقد تكررت كلمة بنية ست مرات.

وفي صفحة ٢٤ تسعة شهور عاش في أحشائها) والصحيح تسعة لأنها نائب عن الظرف منصوب ولقد تكررت ثلاث مرات في الأسطر الثلاثة الأولى.

وفي صفحة ٢٦ كعجوز) والصحيح كعجوز.

وفي صفحة ٢٨ أحلاما يمكن تحقيقها) والصحيح تحقيقها.

وفي صفحة ٣١ أنّ هناك شيئا ما.. أمرٌ يكتنفه الغموض.. أو أمر يحاك في الخفاء ضدنا). والصحيح أمرا أو أمرا لأنهما بدل منصوب من (شيئا).

وفي صفحة ٣٧ اتواريح) والصحيح تواريح؛ لأنها ممنوعة من الصرف لا تتون.

وفي صفحة ٣٩ وصورة بحُضن الوالدة الراحلة) والصحيح بحُضن. (أنظر اللسان).

وفي صفحة ١٤١: العنوان (هل جرّيت أن تكون إنسان؟) والصحيح إنسانا خبر تكون منصوب.

وفي صفحة ١٦٢ حسب قوانين لعبتك) والصحيح حسب قوانين لعبتك؛ لأن الممنوع من الصرف يصرف إذا أضيف.

فكل هذه الأخطاء وغيرها لو لم يوضع عليها الشكل لكانت صحيحة، والشكل الخاطئ هو الذي جعلها خطأ.

أمّا الأخطاء في النحو وفي الصرف فهي كثيرة أيضا منها:

وفي صفحة ١٣ على حواجز أحد البلدات) والصواب إحدى البلدات؛ لأنّ مفردا بلدة.

وفي صفحة ١٣ وأن لا تتوه بين أزقة الطرقات) والصحيح تنّيه جاء في لسان العرب لابن منظور وناه في الأرض يتّيه توها وتّيهّا وتّيهّا وتّيهّا والتّيه أعمّها، وتكررت مرات.

وفي صفحة ٥ ولكن لا يلتقيان، ويفترقا ثانية) والصحيح ويفترقان.

وفي صفحة ١٧ اقتربت إلى النهاية) والصحيح اقتربت من النهاية.

وفي صفحة ٢٤ عد أدراجك ثانية واختفي مع الأثير) والصواب واختف؛ فعل أمر مبني على حذف الياء. وفيها وأسفاه) والصحيح يا أسفى على؛ لأنه لا يستغاث بالأسف وإنما ينادى عليه.

وفي صفحة ٢٥ شرعي الأبواب على مصراعيها) والصحيح مصاريعها لأن للباب مصراعين وللأبواب مصاريع.

وفي صفحة ٢٦ ولا تخشي عتب) والصحيح عتبا؛ مفعول به منصوب.

وفي صفحة ٣٠ في بيت يدعى وطن) والصحيح وطنا؛ مفعول به ثان منصوب.

وفي صفحة ٣١ ليس هناك ثمة ما أكتبه) فهناك وثمت بمعنى واحد فأحدهما تغني عن الأخرى. جاء في لسان العربو ثم بمعنى هناك وهو للتبديد، بمنزلة هنا للتقريب. قال أبو إسحق ثم في الكلام إشارة بمنزلة هناك زيد وهو المكان البعيد منك ومنعت الإعراب لإبهامها وبقيت على الفتح لالتقاء الساكنين وثمت أيضا بمعنى ثم.)

وفي صفحة ٣٢ وأطل أزرق فيك الفضول لمعرفة لكناك لن تعرفيه) والصحيح أزرق فيك الفضول لتعرفيه وفي صفحة ٣٣ أكثر من كونه سؤال) والصحيح سؤالاً؛ خبر كون منصوب).

وفي صفحة ٣٦ ولا تستعجب) والصحيح ولا تعجب.

وفي صفحة ٤٠ ينعنونك بأنك لست منهم ويظنوا أنك معتوه) والصحيح ويظنون؛ فعل مضارع مرفوع لم يسبق بناصب ولا جازم.

وفي صفحة ٤٥: جاءت كلمة (الحكايا) جمعا لكلمة الحكاية، وهذا الجمع لا أصل له والصحيح الحكايات. ولقد تكررت الحكايا كثيرا في الكتاب.

وفي صفحة ٤٦ ولا يعود هناك أصلا لتلك الحكاية) والصحيح أصل؛ فاعل للفعل يعود.

وفي صفحة ٤٨ وأختي التي تهتم لي) والصحيح تهتم بي.

وفي صفحة ٥٢ كنا سليات الإرادة) والصحيح كنا مسلوبات الإرادة.

وفي صفحة ٦١ والدمعة جاحدة متلبدة في الأحداق) والصحيح جامدة.

وفي صفحة ٧٣ فنزلت آهاتها إلى سابع أرض) والصحيح الأرض السابعة.

وفي صفحة ٧٧ الحين الإيذان بالمرور) والصحيح الإذن أو الأذان.

وفي صفحة ٨١ موعد مع اكتمال القمر) والصحيح موعد مع غياب القمر لأن المحبين يلتقون في الظلام. قال عمر بن أبي ربيعة: وغاب قمير كنت أرجو غيابه وروّح رعيان ونوم سمرّ

وفي صفحة ٩١ من بئرهِ لأرتشف منه) والصحيح لأرتشف منها؛ لأن البئر مؤنث.

وفي صفحة ٩٢ وعدنا خالين الوفاض) والصحيح خالي الوفاض؛ لأن نون الجمع السالم والمثنى تحذفان عند الإضافة.

وفي صفحة ١٠٠ عله يلمح خلالها ملامحها أو تعابيرها) والصحيح أو تعابير لأنها ممنوعة من الصرف لا تتون.

وفي صفحة ٠٣ اتركني أصحابي سنين طوال) والصحيح طوالا؛ نعت منصوب.

وفي صفحة ٠٧ اتلاقي روحاني) والصحيح تلاق أو لقاء.

وفي صفحة ٣٨ الدمعة والفرحة يتراقصا بخطى ثابتة) والصحيح يتراقصان؛ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة لم يسبق بناصب ولا جازم.

وفي صفحة ٤٨ الهيبة والوقار يتربعان) والصحيح يتربعان؛ لأنها كالفعل السابق.

وفي صفحة ٦١ اشيدتها بكنتي يديك) والصحيح بكنتا يديك؛ لأن كلا وكلتا تعربان إعراب المثنى إذا أضيفتا إلى الضمير، أمّا إذا أضيفتا إلى الاسم الظاهر فتعربان بالحركات إعراب الاسم المقصود. وفي صفحة ٦٢ تشتري الجواري من سوق النخاس) والصواب سوق النخاسة.

أمّا لغة الكتاب فهي لغة شاعريّة، وما هي بشعر، وتعترف الكاتبة بذلك فنقول في الصفحة التاسعة ما كنت يوما شاعرة ولا كاتبة شعر .

ولقد استعملت الكاتبة لفظة القدر أو الأقدار كثيراً في مواضيعها: (رواية حكاية)، و(رحلة مع الطفلة الشقيّة)، وجاء معنى القدر غائماً غير واضح. والقدر أو ما عرف عند المتكلمين من المسلمين بموضوع القضاء والقدر، أو ما اعتاد الناس على القول عنهما قدرنا، أو هذا قدرى، أو هذا قدره، وما شابه، يقصد منها كلها ما قدره الله وقضاه، وهو كل أمر لا دخل للعبد به، وإنما هو مكتوب ومفروض عليه، لا يُغيّر ولا يُبدّل، فلا رادّ لقضاء الله وقدره. ومثل هذه الأفعال المقدّرة من الله ليست محلاً للتّوابع ولا للعقاب؛ لأنه لا إرادة للعبد فيها، مثل المرض والموت والاعتقال والسّجن، وكلّ فعل يقع على الإنسان ولا يستطيع دفعه.

وختاماً، يشفع للكاتبة أنّها كاتبة ناشئة، وهذا الكتاب هو باكورة إنتاجها. إلا أنّه كان بالإمكان أن يكون هذا الإنتاج أحسن بكثير.

وبعدما جرى نقاش شارك فيه كل من حذام العربي، محمد عليان وصقر السلايمة.